

أضواء على إسهامات الشيخ عدّون  
(1901-2004) في الحركة الوطنية  
الجزائرية

د. الحاج موسى بن عمر  
جامعة بوزريعة

ظلّ المجتمع في الجنوب الجزائري، يرزح تحت طائلة الحكم العسكري وقوانينه الاستثنائية بموجب قانون ديسمبر 1902م. وكان العلماء المصلحون وتلاميذهم يلاقون الصعاب والأضرار بالغة الأذى، وهي مما زاد الحالة الاجتماعية سوءاً.

وفي مزاب كوّن الشيخ بيوض حوله نخبة من المصلحين المخلصين، فكانوا يجتمعون باستمرار وينظرون فيما جدّ من الأحداث، ويقاومون الظلم بتحريض الشكاوى والاحتجاجات لحماية الحركة الإصلاحية وبخاصة الحركة العلمية ويمدون جسور الاتصال مع العلماء العاملين في مختلف أنحاء القطر لفك العزلة التي ضربها الحكم العسكري.

وكان من أشدّ أولئك المصلحين قريبا إلى الشيخ بيوض وأعمقهم قناعة بالإصلاح فكرا ومنهجا تلميذه وشريكه في نهضة مزاب وجنوب الجزائر عامّة؛ سعيد بن بالحاج شريفي المعروف بالشيخ عدّون، ولم تزد القوانين الفرنسية وقراراتها العسكرية، ولا المعارضة التي كان يلقاها المصلحون من خصومهم، إلا تحفيزا على العمل والمضي قدما إلى الأهداف المحدّدة<sup>1</sup>.

---

أ.د. محمد ناصر، الشيخ القرادي، حياته وآثاره، الحلقة الأولى، نشر جمعية النهضة، العطف 1990، ص123

## 1- الشيخ عدون والحركة الوطنية التربوية

كان للتعليم الدور الأساسي والريادي في الكفاح الحضاري الذي كان يخوضه الشيخ عدون وأصحابه، فكان دقيق الهدف موجها بنبل المقصد والغاية ومحوطا بالأخلاق ومصحوبا بالتربية والتهذيب، وهو ما آمنه من كثير من العثرات التي عادة ما تتعرض لها النهضة، فجنى المجتمع ثمار نهضة فكرية كان لها دور خطير في العالم الإسلامي.

وعن ذلك يقول الشيخ عدون<sup>2</sup> : « إن الغاية التي يجب أن يجعلها المتعلم نصب عينيه نوعان: عامة وهي طلب رضا الله وشرف العلم نفسه ونفي الجهل عنه، وخاصة وهي تكوين الملكات العلمية في مختلف الفنون وتثقيف العقل وتوير الذهن وتربية النفس تربية صحيحة، وإعدادها لتحمل قسطا من عبء الإصلاح الديني والوطني، فإن الدين والملة والوطن تطلب رجالا أكفاء ».

ولتحقيق هذه الأهداف اتخذت هذه الجمعيات وسائل عديدة، وسلكت طرقا متعددة فبنت المساجد، وأسست المدارس وأقامت النوادي وفتحت المكتبات، وحرصت على دعم ذوي الفاقة

---

2 - الشيخ عدون، الحياة العلمية بالقرارة في جيل، (مخ)، ص 31؛ كذا محمد ناصر بوحجام، "الجمعيات الخيرية بوادي ميزاب" المجاهد، ع 1452، ل 3 جوان 1988، ص 53.

من الطلبة، وأرسلت البعثات العلمية إلى خارج الجزائر: إلى تونس  
وبغداد والقاهرة ودمشق.<sup>3</sup>

### أ. الشيخ عدون ومدارس التربية الوطنية

لقد أسس الشيخ بيوض بمعية الشيخ عدون وغيره من  
المساعدين والأنصار عدة مدارس في أهم مدن الجزائر جنوبا وشمالا  
وشرقا وغربا في مدينة الجزائر والبليدة وتيارت وغيليزان ووهران،  
وفي توقرت، وبسكرة وباتنة والعلمة<sup>4</sup> وقسنطينة، إضافة إلى  
مدارس التي أنشأها في مزاب. وكانت تخضع كلها لنظام موحد،  
ويؤمها كل أبناء الجزائر المسلمين.

وباعتمادنا على حالات التفتيش التي كان الشيخ عدون  
يحرص سنويا على القيام بها ومراقبة سير التعليم بغية توحيد مناهج  
التعليم في المدارس التابعة للحركة الإصلاحية عبر كل بلاد  
الجزائر، وحتى تونس فإننا سنلاحظ تطور هذا التعليم، فقد كان

---

<sup>3</sup> - محمد علي ديبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3، ط1، المطبعة  
العربية، الجزائر، 1389 هـ/1969م، ج3، ص 148؛ كذا د.الحاج موسى بن عمر،  
القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام مزاب 1902- 1962، رسالة  
دكتوراه، جامعة الجزائر، 2009، ص.141- 142

4 - تسمت العلماة في فترة الاحتلال الفرنسي ب(سانت أرنو Saint Arnaud) نسبة إلى  
أحد قادة الجيوش الفرنسية الأكثر دموية، إثر الإعلان عن تأسيس مستوطنة هناك في  
26 أفريل 1862م.

عدد التلاميذ في مدارس الوحدة<sup>5</sup> الإصلاحية خارج مزاب إلى آخر الموسم الدراسي 1953-1954 عشية اندلاع ثورة التحرير 376 تلميذ يؤطّرهم 13 معلما في 58 قسما يضاف إليهم ما يناهز الأربعين طالبا في مدارس تونس ومعاهدها.<sup>6</sup>

وخلال فترة الثورة التحريرية كانت حركة الإصلاح في مزاب تراهن على دفع عجلة التعليم إلى الأمام لتحضير قيادات الأمة وإطارات مشروع الدولة، فبالإضافة إلى أعداد التلاميذ في مدارس وادي مزاب التي تتضاعف باستمرار فإن تقارير التفتيش السنوية التي أحصت نتائج التعليم في منطقة مزاب وخارجها أبرزت تطورا هائلا لحركة التعليم التي كانت تحت إشراف الحركة الإصلاحية في مزاب

فبقطع النظر عن حالة السكون التي شهدتها وتيرة البناء والتوسع الهيكلي للمدارس والأقسام خلال فترة الثورة، للظروف الأمنية والمادية التي أملتها هذه المرحلة، إلا أننا نلاحظ أن أعداد التلاميذ قد تزايدت خلال هذه الفترة، وبلغت الأرقام فإن عدد التلاميذ المزاويلين لدراساتهم خارج مزاب تضاعف حتى بلغ

---

5- هي المدارس التابعة للحركة الإصلاحية في مزاب، و تسمت كذلك لأنها توصلت فيما بينها إلى توحيد المناهج والتفتيش.

6 - رصيد مكتبة الشيخ عبد الرحمان حواش ملف Enseignement رقم 1342/ تقرير تفتيش مدارس التل لسنة 1374 هـ/1955م.

مجموعهم 844 تلميذا خلال الموسم الدراسي 1963/1962 وقد كان تعدادهم 412 في موسم 1955/1954 بمن فيهم الطلبة الدارسين في تونس.<sup>7</sup>

ومثلما كانت المقاومة على أشدها خلال النصف الأول من القرن العشرين لمختلف أنواع القمع والتسلط وسد الأبواب أمام حركة الإصلاح من قبل الاستعمار وأذنابه، فقد كان التحدي قائما حتى في أحلك ظروف مرحلة الثورة التحريرية باستفراغ كل الجهود لضمان سيرورة التعليم والتكوين، وإعداد كل ما كان في الإمكان من الموارد البشرية والمادية، وقد رأينا نتيجة ذلك، مما يبعث على الإعجاب ويدفع للتقدير.

ولم يقتصر الاهتمام بالتربية والتعليم على دائرة مزاب والمدارس التي كانت تدور في فلك الحركة الإصلاحية بها، وإنما تجاوزها إلى الدائرة الوطنية، فكانت مدرسة الإصلاح بغليزان أول مدرسة احتضنت الشيخ عبد الحميد بن باديس وأحسنّت وفادته بعمالة وهران معقل التصوف والطرقية، وقد كان إذاك الشيخ الحاج أحمد بن الحاج موسى بابا عمي العظفاوي مشرفا على المدرسة، وكان ابن باديس يزور المدرسة كل سنة عند مروره إلى تلمسان، فكانت مدرسة الإصلاح البيوضية بغليزان نموذجا

---

7-رصيد مكتبة الشيخ عبد الرحمان حواش، ملف Enseignement، رقم 1342/2 تقرير المفتش لمدارس الإصلاح بميزاب والتل، في 15 - ماي 1963.

للمدارس التي ربطت باتصال وتنسيق وتبادل مع مدرسة جمعية العلماء بتلمسان.<sup>8</sup>

ومن تلك المدارس ما اندمج اندماجا تاما، مثلما حصل في بسكرة حيث كانت مدرسة فتحها بنو مزاب هناك لاحتضان أطفال بسكرة، ولما أسست جمعية العلماء مدرسة الإخاء سنة 1931 انتقل إليها جميع تلاميذ تلك المدرسة مع معلّمهم محمد بن إبراهيم قرقر المعروف بالشيخ الطرابلسي، كما ساهم في مجلس إدارة المدرسة الجديدة أعضاء من مجلس إدارة المدرسة القديمة وكلهم من أعضاء الحركة الإصلاحية لمزاب ومنهم السيد عيسى بن عماره خبزي الرئيس الشريفي لجمعية الحياة بالقرارة الذي تولّى أمانة المال لمدرسة الإخاء.

وقد أشاد الشيخ عبد الحميد بن باديس بهذه المدرسة أثناء زيارته لها في 1932 وكتب يعبر عن انطباعه السار: « ومن أعظم ما يدخل السرور في قلب المسلم أن يرى إخوانه المسلمين يمثلون معنى الأخوة تمثيلا عمليا، مثلما شاهدته ببسكرة من مالكيته وإباضيتها، فجماعتهم واحدة، ورأيهم واحد وشورايم في المصالح العامة واحدة... واهتداء البسكريين مالكيتهم وإباضيتهم إلى

---

8 - د. محمد ناصر، المصدر السابق، ص 182-183.

تسمية مدرستهم بمدرسة " الإخاء " هو أثر لما تنطوي عليه قلوبهم من معنى الأخوة الصحيح التي ربطها بها الإسلام»<sup>9</sup>.

### ب. الشيخ عدون والمجال التربوي العربي الإسلامي

تجاوزت الحركة التربوية والثقافية في مزاب دائرة التفاعل والتنسيق الحدود الجزائرية، لتتحم مجالات تونس والقاهرة ودمشق وبغداد؛ فمنذ العقد الثاني من القرن العشرين تخرجت في تونس دفعات كثيرة من التلاميذ والطلبة من أبناء البعثات المزابية الجزائرية. ولعل أبرزهم في عقد العشرينيات مفدي زكرياء الذي كان يتطلع أن يكون على شاكلة أمير شعراء تونس الشاذلي خزندار، ومنهم رمضان حمود الذي كان يتبارى مع شاعر الشباب التونسي أبي القاسم الشابي، فيتناظران في الشعر حين يلتقيان في حلقات الدروس بجامع الزيتونة وخارجها، وباسعيد عدون الذي التحق بالمدرسة الصادقية، وكانت أرقى مدرسة نظامية بتونس، ويوسف بن قاسم تازينيت وسليمان بن صالح نجار اللذان التحقا بمعهد كارنو (carnot) الثانوي بتونس.<sup>10</sup>

9 -د. محمد لعساكر، "جهاد الإمام الشيخ بيوض بين الإنصاف والإجحاف"، كتاب الملتقى الأول حول فكر الإمام الشيخ بيوض، نشر جمعية التراث القرارة، 2002، ص 56-57، نقلا عن جريدة الشهاب.

10 -حمو بن عمر فخار، إبراهيم من بابا بوعروة، حياته وآثاره، إعداد وتقديم دمصطفى باجو، نشر جمعية التراث، القرارة، 2003، ص45.



وكانت التقارير الفرنسية تتضمن أسماء لشخصيات كان لها دور عظيم في نهضة الجزائر ومزاب هم ممن تخرجوا في تونس، ومن أبرزها الشيخ صالح بابكر مؤسس جمعية الإصلاح التي هي من أبرز جمعيات التربية والتعليم بمزاب.<sup>11</sup>

وبعد تأسيس معهد الحياة الذي شمل المرحلة الإعدادية والثانوية، الذي كان امتدادا لمدرسة الشباب التي أسسها الشيخ بيوض في 1343هـ / 1925م، بالقرارة بمزاب، ثم تطور مستوى التعليم به في بداية الأربعينات من القرن العشرين. ولربط معهد الحياة بمستويات التعليم المغربي والعربي، بعث الشيخ بيوض والشيخ عدون مدير المعهد بعثة علمية من الدفعة المتخرجة منه إلى تونس لمواصلة الدراسة، فأخذت الدفعات بعدها تلتحق بتونس في السنوات التالية.<sup>12</sup>

وظل أساتذة معهد الحياة وشيوخه الكبار بالقرارة بمزاب أمثال الشيخ بيوض والشيخ عدون على صلة وثيقة بتونس ومصر، وتحدوا الحواجز الاستعمارية المتعددة، الساعية لقطع الصلة بين

---

11 -رصيد م.ش.ع.حواش، ملف رقم 1312/2، رسالة موجهة إلى الوالي العام للجزائر مؤرخة في 12/11/1952. انظر كذلك حو بن عمر فخار، الشيخ صالح بابكر، نشر جمعية التراث، القرارة، 2002، ص 38 -39.

12- د. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج 3، ص 275؛ كذا د.الحاج موسى بن عمر، المرجع السابق ص 138- 139 وص 416

الجزائر وباقي الأقطار العربية ، ومنع كل ما يرد من مصر من مجلات وصحف.

وبما أن تونس كانت تحت الحماية الفرنسية ، فقد كانت إدارة البريد في الجزائر أقل تحفظا وريبة مما يرد إلى الجزائر من تونس من المجلات والكتب ، ويضاف إلى ذلك جهل الموظفين الفرنسيين بالعربية ، وهو ما يمنهم من معرفة المصادر الأصلية لهذه المجلات والصحف التي تصل من تونس ، فكانت مكاتب تونس تبعث في طرود ملفوفة ما تشاء من مطبوعات مصر إلى الجزائر ، هذا عدا ما يحمله أبناء الجالية الجزائرية من سكان مزاب في تونس ، والمسافرون العائدون منها من المطبوعات ذات المحتوى القيم . وقد كان نظام الحماية في تونس يسمح باستقدام المطبوعات العربية من خارج الحدود ، وهو ما مكّن الشيخين محمد بن صالح الثميني وقاسم بن الحاج عيسى بن الشيخ من تجميع عديد العناوين من المجلات المشرقية ، والمصرية بالخصوص ، في مكاتبهما "الاستقامة" ، وكانت هذه المجلات تبعث إلى معهد الحياة كل أسبوع ، إضافة إلى كل ما يصل المكتبة من منشورات مصر المفيدة .

والجدير بالذكر أن العديد من المقررات الدراسية لمعهد الحياة ومدارس مزاب الإصلاحية الابتدائية ، وخاصة ما يتصل بعلوم اللسان العربي ، كان من منشورات الدور المصرية للكتب المدرسية .

وإلى جانب ذلك كان الشيخ بيوض ينتقي لطلابه بمعهد الحياة، من المجلات والصحف المصرية الوطنية التي تصله في كل أسبوع، المقالات السياسية والاجتماعية والأدبية فيقرؤها عليهم ويشرح لهم ما غمض منها ويعلق عليها، فتنكشف لهم سيرة أبطال مصر في نضالهم ضد أعداء وطنهم، وقد عرفوا من تلك الدروس» الكثير عن مصر... وزعمائها وأدوارها في الجهاد ومراحلها في النهضة، وعرفتهم بدسائس المستعمرين وسمومهم وكيدهم للإسلام والمسلمين، فكونهم تكويننا سياسيا متينا»<sup>13</sup>.

ومن الصحف الوطنية المناضلة التي كان يستثمرها الشيخ بيوض مع طلابه جريدة الشعلة ومجلتا الفتح والزهراء لمحِب الدين بن الخطيب، ومجلتا الرسالة والرواية للزيات، ومنها مجلة المنار لرشيد رضا، ومجلة الثقافة لأحمد أمين، ومجلة الصرخة لجمعية مصر الفتاة، ومجلة الهلال ومجلة المقتطف ومجلة الإسلام، ونور الإسلام، والهداية الإسلامية، والرابطة العربية، والزهراء، وجريدة الشورى وغيرها.

ومن الكتاب والشعراء الذين تركوا أثرا سياسيا ونضاليا لدى طلاب معهد الحياة الدكتور زكي مبارك، وأحمد أمين،

---

13- محمد علي ديبوز، نهضة...، المصدر السابق، ج3، ص78 وما بعدها.

ومصطفى صادق الرافعي، وعبد الوهاب عزام، وعلي الطنطاوي،  
ومحمود غنيم، وأحمد محرم، وجميل صدقي الزهاوي.  
وكثيرا ما أحدث هذا الأثر اندفاع بعض خريجي معهد  
الحياة إلى السفر إلى مصر برا وبأبسط الوسائل، وحتى خلال  
الحرب العالمية الثانية. ورغم قسوة الظروف التي طبعت سنوات  
الحرب، وكانت تونس أحد ساحاتها لما كانت الطريق البرية إلى  
مصر شديدة الحراسة من الحلفاء، ومع ذلك سلكها بعض الطلبة  
المغامرين سيرا على الأقدام، وبدون جواز سفر عبر الحدود إلى  
تونس ثم إلى ليبيا وصولا إلى القاهرة بمصر، وهذا لمواصلة  
الدراسات العليا بمعاهدها وجوامعها.<sup>14</sup>

وكان من هؤلاء الذين تخرجوا بالمعهد المذكور محمد  
علي دبوز ومحمد لعساكر وصالح الخريفي، وإبراهيم فخار من  
الجزائر، وعلي يحي معمر النفوسي من ليبيا. وهكذا استطاع  
المعهد أن يواصل مسيرة الشيخ أحمد أطفيش التعليمية ويربط  
الحركة التعليمية العصرية في مزاب بمثلتها في الجزائر والمشرق  
العربي عبر تونس والقاهرة.<sup>15</sup>

14- نفسه، ج3، ص 80.

15- د.أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج.3، ص.275؛ كذا د.الحاج موسى بن  
عمر، المرجع السابق، ص.138- 139 & ص416 & ص492

ج. نتائج التعليم الحر: لقد أتت هذه الجهود أكلها، فتحققت الأهداف المسطرة بعد أن استطاعت الجمعيات الخيرية في وادي مزاب أن تهض بعبء التعليم العربي الحر في هذه المنطقة من البلاد وفي الجهات الأربع من أرض الجزائر، وأن تنشئ المدارس والمعاهد والمكتبات والنوادي الثقافية والمساجد الحرة التي تعنى بالتعليم إلى جانب الشعائر الدينية، مما جعل منطقة وادي مزاب تموج بنهضة ثقافية عربية إسلامية كبيرة، وبذلك غدا جيل الاستقلال في حصانة من خطر الفرنسة والتفسخ الأخلاقي والانحلال الاجتماعي الذي كان يهدد الجزائر كلها.<sup>16</sup>

ولقد صدق تنبؤ الإمام عبد الحميد بن باديس عند زيارته تونس في 1921 مليا دعوة من البعثة العلمية للمزابيين هناك، فكانت فرصة للاطلاع على أوضاع التلاميذ وتطلعات مسؤوليهم، فسجل انطباعاته، في مقال صحفي بقوله: «إن الشعور الوطني، إذا أفعم لا بد أن تظهر ثمراته في الأعمال حتى تبلغ الأمم غاية الكمال فهو كالماء تحت الجبال، لا بد أن ينبعث فتشقق له الحجارة وتتفجر منه الأنهار. وهاهم أولاء إخواننا المزابيون، سرى فيهم شعور صحيح، فولعوا بالتقدم فأخذوا يتمسكون بأسبابه بجد واجتهاد،

16- د. تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1981، ص 253-254.

وأخذوا في طريق التجارة حتى ملكوا أزمّتها، وصاروا العضو القوي الإسلامي بالجزائر فيها، وهاهم اليوم يسعون في طلب العلم، ويرحلون من أجله، وأخلق بهم أن ينالوا ما يريدون».<sup>17</sup>

وأثبت الشيخ علي دبوز ما بدا من صلاح ثمار الجهود المبذولة في مجالات التربية والتعليم حيث قال: «ما من عمل خيري يلوح إلا وجد هذه الجمعيات سابقة إليه فازدهرت النهضة بفضلها كل الازدهار، وعمّ الإصلاح كل أنحاء مزاب، وقرّت عيون المصلحين ببلوغ الغاية التي سعى إليها بناء النهضة رحمهم الله، ولما جاء الاستقلال وجد وادي مزاب قد تم تعريبه وتكوينه واستعد استعدادا كبيرا لمعارك البناء والتشييد في كل النواحي، وهو آخذ فيها بخطوات محمودة تبعث على السرور والحمد لله، وذلك بفضل إصلاح المجتمع وحسن توجيهه، وبفضل أجيال الشباب المثقفين الذين أحسنت المدارس والمساجد ودور العشائر بناءها...»<sup>18</sup>.

وجاء الاستقلال وظن الجميع أن مراحل الضغط وعرقلة مشاريع الإصلاح الاجتماعي والتربوي قد ولّت بزوال الاستعمار، غير أن مرحلة ما بعد الاستقلال وخاصة ما بين 1962 و 1978 قد شهدت أنواعا أخرى من الضغوط والعراقيل باسم الاشتراكية حيناً

17- النجاح عدد 19/09/1921م؛ & د. محمد ناصر، مفدي زكرياء...، المرجع السابق، ص 8، & حمو عمر فخار، إبراهيم بن بابا بوعروة، حياته وآثاره، إعداد وتقديم د.مصطفى باجو، نشر جمعية التراث، القرارة -الجزائر، 2003، ص 43- 44.

18 -محمد علي دبوز، المصدر السابق، ج 2، ص 232 - 233

وباسم الأحادية الحزبية حيناً، ولتصفية حسابات ضيقة في أحيان أخرى.

ففي الوقت الذي ضيّق فيه على جمعية القيم وانتهى أمرها إلى الحل في 1964، وفي الوقت الذي حوَصر فيه الشيخ البشير الإبراهيمي إلى حين وفاته في نفس السنة، وفي الوقت الذي أودع فيه الشيخ بيوض السجن ودون إدانة في السنة ذاتها وجرّد من أملاكه ومنع من النشاط إلى 1967، وفي الوقت الذي كادت أن تؤول فيه مدارس الإصلاح بمزاب إلى تأميم الدولة في 1976، في هذا الوقت الحرج كان التعليم الحر في مزاب وفي كل مدارس الإصلاح عبر الجزائر جارياً، ليكمل ما نقص في التعليم الرسمي في جوانب الهوية الإسلامية للتلاميذ، وكان حصاد هذه الجهود وافراً، لأن العمل البناء الذي يصحبه ثبات الهدف ووضوح الرؤية من جهة وطول النفس من جهة أخرى، لا يلبث أن يتقدم ويؤتي ثماراً مدهشة.

وإذا استطلقنا لغة الأرقام فإننا نجد فيها ما يثبت ما ذهبنا إليه، إذ بناء على التقارير السنوية للتفتيش سألفة الذكر التي كان يحرّرها الشيخ عدّون، فإننا نجد أن عدد التلاميذ، ذكورا وإناثا، قد تطور من 2788 تلميذا وتلميذة في الموسم الدراسي 1962-1963 إلى 11515 في الموسم الدراسي 1977-1978 أي قفز بحوالي أربعة أضعاف في مدة 15 سنة، ونجد أن عدد المعلمين تبعاً

لذلك قد قفز من 80 معلما في موسم 62 -1963 إلى 190 معلما في موسم 77 -1978، أي ما يقترب من مرتين ونصف في نفس المدة. أما عدد الأقسام فإننا نسجل تزايدا من 154 إلى 259 قسما أي بزيادة أكثر من 100 قسم خلال 15 سنة، إضافة إلى أن عدد المدارس خلال نفس الفترة توسع من 20 مدرسة إلى 29 مدرسة منتشرة في 26 مدينة من مدن الجزائر شرقا وغربا وشمالا وجنوبا.<sup>19</sup> ولا تزال رقعة التعليم الحر في توسع وانتشار دون أن تحد من وتيرتها رياح الانفتاح التي شهدتها عقد الثمانينيات من القرن الماضي، ولا حتى أمواج العنف والرعب التي هزّت عقد التسعينيات.

## 1. الشيخ عدون والحركة السياسية

### أ. التكوين السياسي في معهد الحياة

استمرت المواجهة بين علماء الإصلاح والإدارة الفرنسية إلى قيام الثورة في 1954، ولكن بدرجات متفاوتة وبأساليب مختلفة.<sup>20</sup> وقد أشاد الشيخ عدون مدير معهد الحياة بفضل الدروس التي كان الشيخ بيوض يلقيها على طلبة المعهد في ترسيخ روح النضال الوطني ضدّ المستعمر الفرنسي. هذه الدروس الوطنية جسّدها في منظومة معهد الحياة التربوية، التي جعل لها شعار "الدين

19- رصيد مكتبة الشيخ عبد الرحمان حواش، ملف Enseignement رقم 2 / 1342، المصدر السابق، & رقم 4 / 1342 تقرير وتفتيش مدارس الإصلاح في الجنوب وفي الشمال 25 مارس، أفريل 1978.

20 - د. أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ج 3 ص 257.



والخلق قبل الثقافة"، و"مصلحة الجماعة قبل مصلحة الفرد"، من خلال الجمع بين النص ذي الشكل الأدبي والمضمون الوطني وفي هذا يقول الشيخ عدون: «...ولم يقتصر المعهد على النظام الموضوع له عند افتتاحه بل جرى على سنّة التطوّر ... فقد أحدث فيه الشيخ بيوض دروسا اجتماعية ووطنية، وسياسية و دروسا في بعض المجلّات والجرائد الشرقية...ألهمت في الطلبة الحماس الوطني، كما لها أثر بليغ في ثقافتهم العامة، وتطوّرهم نفسيا و تربيتهم اجتماعيا وسياسيا صيّر منهم رجالا أكفاء برزوا في ميادين الإصلاح العام، فأبلوا البلاء الحسن...»<sup>21</sup>.

ويذكر محمد علي دبوز أن الشيخ بيوض كان يخصص لطلّبه دروسا ذات طابع سياسي، ضمن درس الأخلاق فزادتهم معرفة بواجبهم في الجهاد الوطني الذي يستقبلهم، وتبين لهم أكثر طريق الجهاد المقدس الذي يعد الجزائر للثورة المقدسة»<sup>22</sup>.

ويذكر أيضا أن إدارة المعهد كانت تستقدم شخصيات وطنية أمثال الشيخ الحاج بكير العنق المعروف بأسد القرارة لسبقه في مقارعة الاستعمار وأذنايه، فكان يحرص على الحضور إلى المعهد، رغم الشلل الذي أصابه في أواخر عمره، فكان يزيد

21 - سعيد شريفي، معهد الحياة نشأته وتطوره، المطبعة العربية، غرداية، 1989،

ص 60؛ كذا الحاج موسى بن عمر، المرجع السابق، ص 253.

24 - محمد علي دبوز، نهضة... المصدر السابق، ج 3، ص 78 وما بعدها.

بتدخلاته تعبئة وشحنا لهم الطلاب، فينكشف لهم الاستعمار وأذنايه في أخبث صورهما.

وكان لهذه الدروس الاجتماعية والسياسية الأثر الكبير على تلامذة معهد الحياة قبل قيام الثورة التحريرية، ثم كانوا من أبرز مفجريها في منطقة غرداية وفي مناطق عديدة حلّوا بها عبر كامل التراب الوطني.<sup>23</sup>

وحسب شهادة الخصوم، فإن المحتوى التربوي لحركة الإصلاح بمزاب « له طابع وطني صرف يغرس في نفوس تلاميذ مدرسة الإصلاح (ذلك التوجه)، ويحفظهم أشعارا تتغنى بالحرية، الشيء الذي جعل هؤلاء الطلبة منذ 1932 خاصة من تعلم منهم بمعهد الحياة عند الشيخ بيوض في القرارة، ينشطون مع الأنظمة الداعية إلى انفصال الجزائر عن فرنسا، والمتواجدة (الأنظمة) بشمال الجزائر».<sup>24</sup>

### ب.الشيخ عدون والمؤتمر الإسلامي

كان المؤتمر الإسلامي الجزائري في جوان 1936 حسب أرنولد توينبي (A. Toynbee) نتيجة للمؤتمر الإسلامي بالقدس الذي انعقد في 1930. ولا نستبعد أن تكون فكرة المؤتمر قد لقيت

23 - محمد علي دبوز، نهضة... المصدر السابق، ج3، ص78 وما بعدها

24 - رمش.ع حواش ملف Islah رقم 1312/2، رسالة موجهة إلى الوالي العام للجزائر مؤرخة في 52/11/12، ورقة رقم1، الوثيقة لها نسختان، فرنسية وعربية.

استحسانا لدى بعض الزعماء الجزائريين فاختمت وتطوّرت مع الوقت؛ إذ إن دوريات مثل الإقدام الباريسي والأمة اليقظانية ومجلة الشهاب قد حفلت بآراء عديدة كانت تدعو منذ مطلع الثلاثينات إلى عقد اللقاءات وجمع الصفوف وتنظيم المجتمع وتكوين حزب لمواجهة التحديات الجديدة القائمة في الجزائر.<sup>25</sup>

ولقد أسس إصلاحيو مزاب جمعية "التعاون العام"<sup>26</sup> بالجزائر في 1936 تحت رئاسة السيد إبراهيم جحوط. وكان أبو اليقظان نائب رئيسها. وتعتبر هذه الجمعية امتدادا للنادي الذي برز في سنوات 1928 ثم 1932 تحت اسم "الوفاق".<sup>27</sup>

وبعد انعقاد المؤتمر الإسلامي في جوان 1936. دعت جمعية التعاون العام كل المزابيين بالجزائر في جويلية 1936 وبمبادرة من الشيخ أبي اليقظان إلى اجتماع عام في حي سيدي بنور

---

25 - الفرقد، " حول تأسيس حزب وطني إسلامي في الجزائر"، محمد قنانش ومحفوظ قداش، نجم الشمال الإفريقي 1926 - 1937، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص 50 - 52، نقلا عن الإقدام الباريسي، 1930؛ كذا بدون توقيع " هل في الإمكان تأسيس حزب وطني"، الأمة، العدد 3، لـ 1934/10/2م؛ كذا أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930 - 1945، ج.3، دار الغرب الإسلامي، 1975، ص.163.

26 - مقرها في شارع (لالير سابقا) بمدينة الجزائر.

27 - رصيد م. ش. ع حواش ملف Aboulyakdan رقم 2074/25، & 9 CF. A.O.M.

&H.57، 20، H. 22، CF. A. O. M.

بالجزائر لتحرير جملة مطالب يتقدم بها المزابيون إلى المؤتمر الإسلامي العام.

غير أن الإصلاحيين واجهوا عزلة أوقعهم فيها خصومهم، فلم يقو تيار الإصلاح على التحدث باسم المزابيين في هذا المؤتمر. جاء ذلك في مناخ اجتماعي متوتر شنت فيه جريدة الأمة اليقظانية حملة شعواء طالت شخصيات ذات نفوذ وتأثير لدى تيار المحافظين بمزاب.<sup>28</sup>

ولما أفضى المؤتمر الإسلامي الجزائري إلى الفشل عن تحقيق أهدافه في جمع الشمل الوطني وتوحيد الموقف الجزائري، تعيّن على الجمعيات والأحزاب أن تفصح عن مواقفها بصفتها الفردية من الحكومة الفرنسية في تموقعها في التحالف الدولي، فقد امتنع ابن باديس من التعبير عن مساندة فرنسا باسم جمعية العلماء، مما نتج عنه استقالة أعضاء من الجمعية ومنهم الطيّب العقبي والأمين العمودي<sup>29</sup>

وكان الشيخ عدون وهو يعيش في محيط مفعم بالوطنية والنضال، مهتما بقضايا الحركة الوطنية ومتفاعلا معها، ومساهما بقلمه بالإدلاء فيها بدلوه، فقد اعتبر الشيخ عدون تطور

---

28 -ومن أولئك السيد عبد الله بوكامل. انظر رصيد م. ش. ع حواش ملف Aboulyakdane رقم 25 / 2074, " Pierre Cuperly , Aboulyakdan Ibrahim".

29 - د. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقايف، المرجع السابق، ج5، ص 293.

الأحداث الوطنية الكبرى وتسارعها في منتصف الثلاثينات؛ من عقد المؤتمر الإسلامي، إلى تكوين لجان تنفيذية لمقرراته، إلى سفر الوفد إلى باريس، واستقبال الأمة والتفافها حوله، إلى اغتيال الشيخ كحول، واعتقال الشيخ الطيب العقبي والإفراج عنه، وإلى خيبة الأمل من المؤتمر؛ اعتبر كل هذه الحوادث امتحانا للوحدة وللتضامن الوطني الجزائري، فهذه الأزمات جعلت الجزائريين أكثر إحساسا بواقعهم وبمشروعية مطالبهم. وحثّ الشيخ الجزائريين « بدل الاستسلام لهذا الواقع المرير، أن يستخلصوا العبر والدروس من هذه الأزمات، ليصنعوا منها دساتير وبرامج لحياتهم المستقبلية».<sup>30</sup>

فأمام هذه الوضعية الحرجة التي كانت تعيشها الجزائر، وجه الشيخ عدون النداء إلى قادة الإصلاح في البلاد لجمع كلمة الجزائريين وتوحيد شتات صفوفهم من خلال استغلالهم لفرصة حادث المؤتمر الإسلامي والتفاف الأمة حوله، ومطالبتها بحقوقها بواسطة الوفد الذي سافر إلى باريس ومدى تأثير مجموع الشعب بحادث اعتقال الشيخ العقبي، وتذمرهم من تماطل الإدارة الاستعمارية في تنفيذ مطالبها، كما دعا القادة إلى التخلي عن

30 - سعيد، " إلى قادة الإصلاح ورؤساء حركته "، الأمة، العدد 88، لـ 1936/09/1 م.

مختلف خصوصياتهم، وعن سوء التفاهم واستبعاد كل غرض شخصي لتحقيق الهدف المقدس وهو وحدة الجزائريين، التي رآها هي الفرصة السانحة على قادة البلاد استغلالها للقضاء على الشقاقات.<sup>31</sup>

وفي هذه الظروف قدمت لجنة بحث برلمانية من باريس، بناء على وعد التزمت به الحكومة الشعبية للوفد الجزائري المنبثق من المؤتمر الإسلامي، ولكن عوض أن تأتي هذه اللجنة إلى الجزائر في خريف 1936 كما كان مسطرا فإنها تأخرت إلى قبيل ربيع 1937، حيث حلت بمدينة الجزائر في 3 مارس برئاسة النائب البرلماني م. غرو زيلر من حزب الإتحاد الراديكالي الاشتراكي ومعه تسعة أعضاء إضافة إلى المترجمين وبعض المساعدين.

وقد شرعت اللجنة البرلمانية في مباشرة أعمالها بالاستماع لجميع الأطراف الأهلية والأوروبية. وفي يوم 7 مارس توجهت اللجنة إلى الشرق الجزائري بدءا بقرى ومدن منطقة القبائل وصولا إلى مدينة سوق أهراس بالحدود التونسية، ثم عادت اللجنة يوم 19 مارس 1937 لتستأنف رحلتها نحو الغرب ابتداء من بوفاريك فالبليدة وانتهاء بقرية بني صاف بالحدود المغربية وفي كل مدينة وقرية يتصل الوفد بجميع الهيئات وكانت اللجان التنفيذية للمؤتمر الإسلامي المنبثثة في كل أنحاء البلاد مستعدة لاستقبال الوفد،

31 - سعيد، المقال السابق.

ومزودة برسائل محملة بمطالب الأمة وتطلعاتها، وقد كانت هناك أيضا لوائح ورسائل مفتوحة من شخصيات حزبية وأخرى مستقلة، قدمت للوفد البرلماني.<sup>32</sup>

وفي مزاب كانت هيئات الأعيان وقيادة الحركة الإصلاحية تتابع عن كثب تحركات الوفد البرلماني الفرنسي، وتجس نبض الرأي العام الجزائري نحوه؛ ففي هذا الصدد نشر الشيخ عدون مقالا بجريدة الأمة اليقظانية يقول:

«... نتساءل هنا عن موقف أمتنا...هل هي ملتفتة إلى هذه الأخطار المحدقة بها؛ تاركة كل ما يشغلها عن الاهتمام بها من نزاع لا مبرر له وشقاق يُعدّ الاستمرار عليه في هذا الوقت العصيب من أعظم الجرائم وأكبر الموبقات...، فلا سبيل لتلافي هذه الأخطار ودرء هذا الفساد إلا بتضامن القوى وتكاتف الجهود، والوقوف صفا واحدا...فها إن الوقت قد حان والفرصة قد سنحت، وانتهازها أصبح فرضا لازما لا يهمله إلا خائن لدينه وأمته ووطنه... هذه الإدارة العسكرية تتصرف فيه تصرف الحاكم بأمره، ولا تتقيد بقانون ولا تحتكم إلى منطق، ولا تعرف الرحمة والشفقة إلى نفسها سبيلا...، وهذه المدنية الفاجرة تزحف إليه

---

32 - عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 71-72.

بجنودها الجرارة، فتتخذ من الحانات والمواخير والمقامر ومجالس  
اللهو أعشاشا تبيض فيه وتفرّخ... وهذه المحاكم الشرعية... تقفل  
واحدة بعد واحدة...

وهذه حرية الإنسان تسلب عنه حتى في اختيار من ينيبه عنه  
في معالجة بعض شؤون خاصة محصورة في دائرة أضيق من سَمِّ  
الخياط. وهذه دور التعليم توصلد بأقفال من المضايقات والإجراءات  
القاسية، وتوضع في طريقها العراقيل والعقبات... وهذه البطالة  
تنتشر وتجر وراءها شرورا ومفاسد تستغيث من هولها أرقى الأمم  
وأخصب البلاد...

ذلك هو بعض ما ينتاب ميزاب من المصائب وما يحدق به  
من أخطار وما يهدده من عوامل الخراب،... وهل يبقى لمن يملك ذرة  
من الإيمان متسع من الوقت للنزاع والشقاق وهو يقرأ دائما: (ولا  
تتازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين).<sup>33</sup>  
هل تتخذ الأمة - وعلى رأسها علماءؤها ورؤساؤها وأولوا الغيرة  
فيها - حدا فاصلا بين ماض ذهب بما فيه من تقاطع وتدابير وغفلة  
 وإهمال، وبين مستقبل تبني فيه حياتها على أساس من الإنصاف  
والإخلاص للمصلحة العامة والتفاني في سبيلها؟ هل تبرهن على هذا



المستقبل المأمول بما تبذله من المساعي في جمع كلمتها وضم جهودها... ٤٠»<sup>34</sup>

وتجاوبت جمعية الإصلاح بغرداية مع نداء الشيخ عدون؛ فقد دوّنت محاضر جلساتها المنعقدة في 11 أبريل 1937 محتوى عريضة يذكر محضر الجلسة المذكور أنها رفعت إلى اللجنة البرلمانية.<sup>35</sup>

<sup>34</sup> سعيد، "ميزاب يشكو آلاما وينشد آمالا ويطالب رجاله ببثها فهل هم فاعلون؟" الأمة، السنة الثالثة، العدد 114، ل 10 محرم 1356هـ / 23 مارس 1937م.

<sup>35</sup> -ومن جملة مطالب جمعية الإصلاح في هذه العريضة حرية التعليم وترقيته، « إذ الجهل هو سبب الانحطاط ورأس الشر والفساد، وأصل المحن والبلايا، وبالمقابل فإن في نشر العلم تقليل السجناء من السجون، وفي مصلحة الحكومة الفرنسية إذا كانت فعلا وجودها لترقية الوطن!». ولم تهمل عريضة جمعية الإصلاح مطالب تتعلق بالجانب الاجتماعي حيث طالبت البرلمان الفرنسي بإصدار تشريعات تلغي البغاء الرسمي، وتمنع تعاطي الخمر على المسلمين، لما « لا يخفى من ضرر هاتين الأفتين على المجتمع وعلى الأخلاق، حيث إنهما أصل الجرائم من القتل والسرقة إضافة إلى الضرر الصحي الذي ينجم عنها وعن إفشائها، وعلاوة على ذلك فإن ديننا قد حرم هاتين الخلتين، وأنكر على مرتكبها إنكارا فاحشا ». وفي الشأن المالي طالبت الجمعية دعما ماليا يكفل لها السير والوصول إلى غايتها. وكانت جمعية الإصلاح بغرداية ترى، في العريضة الموجهة إلى لجنة التحقيق البرلمانية الفرنسية، أن علاج وضع المسلمين الجزائريين يكمن « أولا في حرية التعليم العربي والوعظ والإرشاد إذ الجهل هو سبب الانحطاط ورأس الشر والفساد، وأصل المحن والبلايا، وبالمقابل فإن في نشر العلم تقليل السجناء من السجون، وفي مصلحة الحكومة الفرنسية إذا كانت فعلا وجودها لترقية الوطن علميا وأديبا وعمرانيا

لقد كان الشيخ عدون أحد الأعلام الذين اتخذوا الصحافة منبرا لتمرير رسالة الدين والوطن، وتتوير عقل الأمة وضميرها، فاهتم بها قراءة وكتابة لما أدرك جدواها وفعاليتها. ولقد رصدت عيون الإدارة الفرنسية في مزاب في تقرير مؤرخ في 27 مارس 1936 بعضا ممن عرف باهتمامه باقتناء الصحف أو توزيعها. ومن هذه الجرائد "أم القرى" التي كانت تصدر بالسهودية، وتتبع بعضا ممن كان يستقبلها في مزاب فذكرت سعيد بن بالحاج بن عدون وهو الاسم الثلاثي للشيخ عدون،<sup>36</sup> ومحمد بن بكير دادي واعمر، والحاج إبراهيم بن باحمد خياط وغيرهم.<sup>37</sup>

واقصاديا وغيرها لذا فإن حرية واسعة وتسهيلات كافية لنشر التعليم وإزالة كل الموانع والقيود دونه كفيلة بأن تحقق أهداف الجمعية وتحقق حتى غايات الاستعمار التي يدعي أنها جاء من أجلها» انظر: ر.م.ش.ع حواش ملف Enseignement رقم 13/1312 محضر جلسات جمعية الإصلاح 1937. ص 30 -31.

36 - لم تثبت المصالح الإدارية الفرنسية بمزاب ألقاب العائلات بصورة رسمية شاملة، نظرا للجدل الذي كلن دائرا حولها من جهة، ولعدم نعميمها في كامل تراب الإقليم من جهة أخرى؛ ففي القرارة مثلا اعتمدت مصالح الحالة المدنية في 1937.

37 - كان السيد ناصر بن صالح حبيرش يتلقى صحيفة المصور التي كانت تصدر بالقاهرة ويروجها التاجر عبد القادر تيتي، وسجل التقرير من قراء جريدة الجهاد الصادرة بالقاهرة أيضا أسماء بعض الأهالي بغرداية منهم السيد حبيرش سالف الذكر. أما الزهرة التونسية فكان يقرأها مثل سعد الله العلواني، وسعيد بن بكير أعوش، ومحمد بن بكير دادي واعمر. وكان السيد دباش سليمان ممن يتلقى جريدة الكفاح الاجتماعي

ومثلما كانت الإدارة الفرنسية تترصد موزعي الصحف الوطنية والعربية وقراءها في مزاب، فإنها كانت من باب أخرى تحاصر ناشري الصحف وأرباب الكلمة المجاهدة. وفي هذا السياق نذكر الشيخ أبا اليقظان ومن آزره من الكُتّاب في الجهاد الصحفي، ونذكر ممن تصدى للكتابة في صحفه الثمانية سعيد بن بالحاج شريقي<sup>38</sup> إلى جانب إبراهيم بيوض، ومحمد الثميني،

الناطقة بالفرنسية (La Lute Sociale). انظر: رصيد م، ش، ع، حواش ملف Islah رقم

Rapport annuel 1936 " 1312 /3

& A.O.M, Aix,G.G.A, 23 H29, Rapport mensuel, Février 1938, 2p..

38 - من مقالاته: سعيد (وهو اسمه المستعار)، "رحلة الأستاذ الجليل الشيخ "بيوض" بعمالة وهران، النور، السنة الأولى عدد 44، لـ 29 ربيع الأول 1351هـ / 02 أوت 1932م؛ كذا "إذا لم يكن الإصلاح لدفع الفساد فمتى يكون؟ ولماذا يجب إذا؟" (4 حلقات)، النور، السنة الثانية من العدد 61، لـ 14 شعبان 1351هـ / 13 ديسمبر 1932م، إلى العدد 64 رمضان 1351هـ / 10 جانفي 1933م؛ كذا "اعتراف بالجميل للأمة بمناسبة دخولها في السنة الثالثة، الأمة، السنة الثانية عدد 101، لـ 23 رمضان 1355هـ / 08 ديسمبر 1936م؛ كذا "يجب أن يكون الدين أساس كل إصلاح" الأمة، لـ 14 شوال 1355هـ / 29 ديسمبر 1936م؛ كذا "ليس في الحق تنازل ولا هوادة ... الحق أحق أن يُتبع"، الأمة، السنة الثالثة عدد 105، لـ 28 شوال 1355هـ / 12 جانفي 1937م؛ كذا "الاحتفال البهيج بجمعية الحياة"، الأمة، السنة الثالثة عدد 146، لـ 26 رمضان 1356هـ / 30 نوفمبر 1937م : كذا "ذكرى الفيلسوف الكبير الشيخ إسماعيل الجيطالي الاحتفال بختم كتابه (القناطر) في مسجد القرارة"، الأمة، السنة الرابعة عدد 163، لـ 17 صفر 1357هـ / 19 أفريل 1938م؛ كذا "إلى م العُتب بكرامة وفد الله؟ أما لهذه المعاملات القاسية من منتهى؟" الأمة، لـ السنة الثالثة عدد

وحمو بابا وموسى، وقاسم بن الحاج عيسى ابن الشيخ، وحمو لقمان، ومفدي زكرياء، ورمضان حمود، ورستمي بكير، وعبد الرحمن بكلي وغيرهم.<sup>39</sup>

وهكذا أدركت فرنسا أن العلماء، قادة هذا الفكر، هم بصدد إعداد معركة فاصلة بينهم وبين الفرنسيين، واستيقنت أن مشروعهم يمثل أكبر الخطر على مستقبل فرنسا في الجزائر؛ لأن «مدارسهم عبارة عن خلايا سياسية، والإسلام الذي يمارسونه هو مدرسة حقيقية للوطنية».<sup>40</sup>

من أجل ذلك دأبت فرنسا على تسطير خططها، وتنفيذها بشكل مستمر للقضاء على هذا التيار تنظيمياً وأفراداً، ومن ذلك منع جرائد العلماء من الصدور، ومن هذه جرائد أبي اليقظان الثمانية، و"السنة" و"الشريعة" و"الصراط"، وإنشاء جمعيات منافسة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفرض الإقامة الجبرية على العلماء، مثل ابن باديس، الإبراهيمي، بيوض، التبسي.. وغيرهم، وتدمير محاولات اغتيال قادة هذا التيار، كما

109، ل 28 ذو القعدة 1355هـ / 09 فيفري 1937م؛ كذا "مصر العربية تحمل لواء العروبة وتقدم ركبها حكومة وشعباً... فعلى الجزائر أن تلتحق بهذا الركب الميمون"، الأمة، السنة الثالثة عدد 107، ل 14 ذو القعدة 1355هـ / 26 جانفي 1937م...

39 - د. محمد ناصر، الشيخ القراي...، المرجع السابق، ص 123.

40 - محمد الهادي الحسني، كلمة نيابة عن رئيس جمعية العلماء في ملتقى الشيخ بيوض، كتاب الملتقى، نشر جمعية الحياة القرارة، 2002، ص 369.

وقع للشيخ ابن باديس قبل تأسيس الجمعية، وبعد تأسيسها كما وقع للشيخ إبراهيم بيوض، الذي حاولت السلطة العسكرية تصفيته ثلاث مرات.<sup>41</sup>

غير أن عزم هؤلاء العلماء على التحدي والمقاومة من أجل حق حياة ربانية وإنسانية كريمة، وإعدادهم لهذا الجهاد أقصى ما يستطيع من قوة، كانا وراء الانتصار على تخاذل نفوس بني جلدتهم، وعلى استكبار جيوش الاحتلال الفرنسي.

---

41 - د. محمد ناصر، المرجع السابق، ص 123